صحيحه ايضا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة وقيل افضلها الجهاد
لهذا الحديث وحديث انهم قالوا يا رسول الله ما يعدل الجهاد فقال
لا يطيقونه ثم قال ا يستطيع احدكم ان يدخل بيتا فيصوم ولا
يفطر ويصلي ولا يفتر فقالوا لا فقال انما مثل المجاهد كمثل الصائم
القائم الذي لا يفتر عن صلوة ولا صيام ويرد بان الحديث نحن فيه
لا شاهد فيه للافضلية المطلقة لما تقرر في معناه والا لزم ان
الجهاد افضل من الاسلام لان ذروة السنام اعلى من الراس
ولا قائل به وانما غايته الايمان المفضول قد يشتمل على مزية لا
توجد في الفاضل واما الخبر الثاني فهو شاهد لافضلية الصلوة
والصوم على الجهاد لان المشبه به اعلى من المشبه ووجه ورود
ابن ماجة السابقة ان الجهاد مقرون بالهداية قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا والهداية محصلة للمقصود هذا السائل اذ يلزمه
دخول الجنة والمباعدة من النار فكان الجهاد راس الرسائل
وعموده وذروة سنامه ومحل الكلام في المفاضلة بين فرضي عين
او كفاية او نفلين لا بين فرضين فرض ونفل لان فرض المفضول
افضل من نفل الفاضل وهذا محل قول الامام الشافعي رضي الله
عنه الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافلة والكلام في عملين
متقاربين في المشقة كما يدل عليه قول ائمتنا المراد ان جنس الصلوة
افضل من جنس الصوم او صرف اكثر الزمن لهما الاكثر افضل من صرف
اكثره اليه لا ان صلاة ركعتين افضل من صوم يوم ثم قال صلى الله
عليه وسلم الا اخبرك بملاك بفتح الميم وكسرها ذلك كله اي بمقصوده
وما به قوامه يقوم به بمعنى انه اذا وجد كانت تلك الاعمال تامة
على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال لانها غنيمة وكف

ثم ذكروا سؤالهم فقال لا تطيقونه صح

قوله بملاك الرواية بكسر الميم كاملة الشرح هـ

اللسان

اللسان عن المحارم سلامة وهي في نظر العقلاء مقدمة على الغنيمة
وفي هذا اشارة الى ان جهاد النفس بمنعها من الكلام فيما يرديها
ويوذيها اشق عليها من جهاد الكفار وان كان هذا هو الجهاد
الاصغر وذلك هو الجهاد الاكبر اذ منعها من هواها من اجل
ما افتتن به الانسان ومن اعظم ادابها الصمت وترك الكلام فيما
لا يعني ومن ثم قال عليه السلام من صمت نجا قلت بلى يا رسول الله
فاخذ عليه السلام بلسانه اي امسك لسان نفسه وهو يذكر
ويونث وقد يطلق على نفس الكلام مجازا كما في قوله تعالى الا بلسان
قومه اي بلغتهم ثم قال كف عليك اي عندك او بمعنى
كف بمعنى احبس هذا اي عن الشر للخبر السابق فليقل خيرا او ليصمت
وجمع بين امساكه وبين قوله ذلك مع انه كان يمكنه ان يقول له
كف عليك لسانك لان النفس بالحسيات الف منها بالعقليات
لتاخر زمن ادراك هذه عن زمن ادراك تلك فكان ذكر
المعنى العقلي الجلي ثم تعقبه بالتمثيل الحسي ابلغ واوقع في النفس
لما فيه من زيادة القوة بنقله من الخفا الى الظهور على اكمل وجه
وابلغه وهذا هو السبب في قول ابرهيم على نبينا وعليه الصلوة
والسلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي اي ليزداد قوة تعينه بمشاهدة المعقول عيانا اذ عين اليقين
اقوى من مجرد علمه ومن ثم كان قولك هذا الما والنار كيف يجتمعان
ابلغ من قولك الما والنار كيف يجتمعان لان الاشارة اليهما اوجبت
للعقل زيادة شعور واستحضارها لا يوجد عند مجرد ذكرهما
من غير اشارة قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به استفهام
استثبات وتعجب واستغراب ولا ينافي خفا هذا عليه قوله عليه
اللام

Copyright © King Saud University